ودليل الثاني اعني النظر الي السياق بالتقوي ما صح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعا عم
جميع بطون قريش فعم وخص وقال للكل لا اغني عنكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اي ساصلها بصلتها
ومعنى ذلك انه لا املك لاحد نفعا ولا ضرا لكن الله يملك نفع اقاربه بل وامته بشفاعته الخاصة والعامة
واخرج الطبراني حديث ان اهل بيتي هولا يرون انهم اولي الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم المتقون
من حيث كانوا واين كانوا وتامل قول الحسن بن الحسن السبط رضي الله عنهما لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا
الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلعم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من
هو اقرب اليه منا اي كابي طالب والله اني لاخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وان يوتي المحسن منا اجره مرتين
وكانه اخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقال موسى بن علي بن الحسين
ابن علي كرم الله وجهه عن ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله وعمل اعمالنا وبه يعلم ان الفرقة المسماة بالشيعة
ليسوا من شيعة آل البيت وانما هم من شيعة ابليس لعنهم الله كما في الحديث الذي رواه الدارقطني يا ابا الحسن انت
وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية
لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وفي رواية قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون
جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف وسواكم الذين يدعون شان ويشتمون عليكم كشيعة بني امية او المراد وسواكم
اي غيركم الذين لم يعملوا بعملكم كالسيادة لهم في الدين اصلا بل ولا في الدنيا عند الكل وانما سودة عند الجهلا ذا وجد
الغير نظر اللفظ سوي البيضا اي الفضة والصفرا اي الذهب اي طمع الناس في ماله وتخصيص هذين لشدة الاحتياج
والتطلع اليهما اكثر من غيرهما وفي سدتم وسودة الاشتقاق والبيضا والصفرا التذبيح

ضروري

٥ وباصحابك الذين انهم بعدك فينا الهداة والاوصياء ٥ واقسم عليك باصحابك جمع صاحب وهو من اجتمع مومنا
ولو طفلا واعمى بالنبي صلعم ومات مومنا الذين هم بعدك فينا الهداة اي الدالون للامة على الله بما يجب له ويجوز ويستحيل عليه
وعلى رسوله كذلك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس وكمال الاخلاق والجهاد في الله وغير ذلك مما يليق وهذا
مقتبس من قوله صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اهتديتم اقتديتم واتخلص من هذا المقام احسن اقواده بذلك فقال

اقتدوا

اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر والاوصيا اي الذين وصيتهم بالقيام بامور الدين والجهاد عليها
ففتحوا الامصار والبلاد وساسوا الامة ونشروا فيها علوم الكتاب والسنة حتى خضعت لهم الروس
وبادا اهل الزيغ عن افواههم فلم يبق منهم رئيس ولا مروس وانما حملت الاوصيا على ما ذكر ردا على من زعم انه
صلعم وصي بالخلافة لابي بكر او لعلي ووجه الرد ان الذي دلت عليه صرائح السنة ووقع عليه اجماع من يعتد به
انه صلعم لم يوص في امر الخلافة بشي صريحا والا لما هلكت الامة لو خالفوا ذلك النص فاقتضت المصلحة العامة
وشفقته صلعم على امته ان لا ينص عليها صريحا وانما اشار الى انها لابي بكر باشارات تقرب من التصريح
٥ احسنوا بعدك الخلافة ٥ فينا في الدين وكل لما تولى اذ ابى احسنوا بعدك اي بعد وفاتك الخلافة
عنك في الدين بالقيام بجميع ما يجب او يحسن مراعاته من الامور الظاهرة والباطنة حيث اجمعوا على الخلافة
لابي بكر ثم على الخلافة لعمر ثم على الخلاف اصحاب الشورى لعثمان ثم على مبايعة علي ثم ابنه الحسن ثم بعد نزول
الحسن لمعاوية على ولاية معاوية رضي الله عنهم وحيث بذلوا كلهم نفوسهم لمجاهدة الاعدا ونشر العلوم الى ان كلها
عنهم التابعون ثم من بعدهم جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا وكل منهم لما تولى في حياته صلعم وبعد وفاته
من الخلافة او الامارة او القضا او تجهيز الجيوش وحفظ الثغور والحصون وغير ذلك من امور الدنيا والدين
على ان جميع امورهم انما كانت للدين لا لغيره اذ ابى بكسر الهمزة وفتح الذال المعجمة اي فيهم لما تولاه اهال له في اي
تبعة او وزر من كان كيف وهم جميعهم عدول كما نطق به القران
٥ اغنياء نزاهة فقراء علماء ائمة امراء ٥ اغنياء نزاهة اي من جهة النزاهة والتعفف عن جمع المال وطلب عظيم
وان كان من جهة يقطع بحلها لان محط نظرهم انما هو التجرد المطلق عن سائر العوائق عن الله تعالى وقد قال صلعم ليس الغنا
بكثرة العرض اي المال وانما الغنى غنى النفس اي بالله تعالى سواه ومن كان منهم ذا مال كابن عوف وعثمان
والزبير فانما كان خازنا لله يصرفه في مصارفه الشرعية فهو مقتنيه لذلك لا للفخر ولا للمباهاة ولا لمحبة جمع حطام
الفاني والخازن لله ليس معناه انه يخرج جميع ما في يده دفعة بل يبقيه ويخرج منه ما هو المطلوب منه في كل
حال او زمن واما اخراجهم لجميع ما كان يدخل في يده دفعة فهو اما الاحتياج لذلك [illegible] او لان الهمة
حالهم في الامور الى رتبة العارف لا يقدر غيره على ان يسبح فيها فلا تكليف لذلك وتخلف ابن عوف عن الفقرا
في دخول الجنة ليس لسوال تكريم عما انعم به عليه وجبر الخاطر الفقرا بذلك وكل ذلك غير قادح في فضله هم فقرا

Copyright © King Saud University